

## دور الهندسة المالية في تطوير المصارف الإسلامية

م.م سرمد عبد الجبار

جامعة كربلاء /كلية الادارة والاقتصاد

### المخلص

في إطار تحرر وعالمية و تكامل أسواق المال العالمية في العقود الماضية ، ساهمت قوى المنافسة الشديدة بين المصارف و المؤسسات المالية العامة في هذه الأسواق من ناحية ،وتطور وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من ناحية ثانية ، و التطورات المتسارعة الحاصلة في مجال تمويل الشركات والتمويل المصرفي وتمويل الاستثمارات من ناحية ثالثة ، في تأدية دور مهم على صعيد تجدد الابتكارات في الحقل المالي ، ما أدى إلى ولادة عالم جديد يركز على مفهوم " الهندسة المالية Financial Engineering " او ما يطلق عليها عمليات الهندرة . إذ شهدت أسواق المال العالمية منذ بداية الستينات من القرن الماضي ثورة في مجال الابتكارات المالية ، والتي شكلت اللبنة الأولى لتبلور مفهوم الهندسة المالية ، هذه الأخيرة التي أهتمت بابتكار الأدوات المالية الحديثة و أدوات إدارة المخاطر بالشكل الذي يضمن للشركات او المؤسسات المالية والمصرفية التخطيط لمستقبلها وتحقيق أهدافها المرسومة ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضمان المردود الإيجابي للاقتصاديات الإسلامية ككل عن طريق تطوير أسواق رأس المال ، و إمدادها بالأدوات و الآليات التمويلية الحديثة والمتطورة التي تحقق اهداف جميع المتعاملين فيها .

وتبرز أهمية الهندسة المالية في المصارف الإسلامية كأداة مناسبة لإيجاد حلول مبتكرة وأدوات مالية جديدة تجمع بين موجبات الشرع الحنيف، و اعتبارات الكفاءة الاقتصادية و المالية، لذلك تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية دوماً إلى الاحتفاظ بتشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية تمكنها من إدارة سيولتها بصورة مريحة ، فضلا عن توفيرها للمرونة المناسبة للاستجابة لمتغيرات البيئة المالية والمصرفية ، و تعد الهندسة المالية شريان الحياة للإبداع المالي ، ولديها العديد من الأهداف لعل أهمها هو : خفض حجم المخاطرة المالية و ذلك عادة يكون بإيجاد وتطوير مجموعة متنوعة من الأدوات المالية المستحدثة التي يمكن عن طريق هندستها بتوليفات معينة و كما أن للهندسة المالية أهدافا ثانوية من بينها إعادة هيكلة التدفقات النقدية لإدارة مالية أفضل مثل استخدام المقايضة لتغيير المعدلات المتغيرة للقروض إلى معدلات ثابتة لأغراض ضريبية أو لقدرة أفضل على التنبؤ بالتدفق المالي . وتقليل تكاليف المعاملات عن طريق إمكانية الدخول بتعاملات معينة وخلق مراكز كبيرة الحجم بتكلفة قليلة نسبيا ، فضلا عن تعزيز فرص تحقيق الأرباح عن طريق إيجاد الأدوات الجديدة التي يمكن استعمالها في عمليات الاستثمار والمضاربة والتحوط .

### المقدمة :

اتساقاً مع التقدم الكبير الذي لحق بالأدوات المالية والمصرفية العالمية وفي إطار تحرر وعالمية أسواق المال العالمية خلال العقود الماضية ، ساهمت قوى المنافسة الشديدة بين المصارف والمؤسسات المالية العامة في هذه الأسواق من ناحية ، وتطور وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من ناحية ثانية ، والتطورات المتسارعة الحاصلة في مجال تمويل الشركات و التمويل المصرفي و تمويل الاستثمارات من ناحية ثالثة ، في لعب دور هام على صعيد تجديد الابتكارات في الحقل المالي، مما أدى إلى ولادة عالم جديد يركز إلى مفهوم " الهندسة المالية Financial Engineering ". إذ شهدت أسواق المال العالمية منذ بداية الستينات من القرن الماضي ثورة في مجال الابتكارات المالية ، و التي شكلت اللبنة الأولى لتبلور مفهوم الهندسة المالية ، هذه الأخيرة التي أهتمت بابتكار الأدوات المالية الحديثة وأدوات إدارة المخاطر بالشكل الذي يضمن للشركات او المؤسسات المالية والمصرفية التخطيط لمستقبلها وتحقيق أهدافها المرسومة ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى ضمان المردود الإيجابي للاقتصاديات الإسلامية ككل من خلال تطوير أسواق رأس المال ، و إمدادها بالأدوات والآليات التمويلية الحديثة والمتطورة التي تحقق أهداف جميع المتعاملين فيها . وتبرز أهمية الهندسة المالية في المصارف الإسلامية كأداة مناسبة لإيجاد حلول مبتكرة و أدوات مالية جديدة تجمع بين موجبات الشرع الحنيف ، واعتبارات الكفاءة الاقتصادية و المالية لذلك تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية دوماً إلى الاحتفاظ بتشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية المبتكرة والمتطورة تمكنها من إدارة سيولتها بصورة مريحة و بشكل يتفق مع الشريعة الإسلامية ، بالإضافة إلى توفيرها للمرونة المناسبة للاستجابة لمتغير البيئة المالية والمصرفية و تعد الهندسة المالية شريان الحياة للإبداع المالي ، و لديها العديد من الاهداف لعل اهمها هو: خفض حجم المخاطرة المالية و ذلك عادة يكون بإيجاد و تطوير مجموعة متنوعة من الأدوات المالية المستحدثة التي يمكن عن طريق هندستها بتوليفات معينة و كما أن للهندسة المالية أهداف ثانوية من بينها إعادة هيكلة التدفقات النقدية لإدارة مالية أفضل مثل استخدام المقايضة لتغيير المعدلات المتغيرة للقروض إلى معدلات ثابتة لأغراض ضريبية أو لقدرة أفضل على التنبؤ بالتدفق المالي . وتقليل تكاليف المعاملات من خلال إمكانية الدخول بتعاملات معينة وخلق مراكز كبيرة الحجم بتكلفة قليلة نسبياً، إضافة الى تعزيز فرص تحقيق الأرباح من خلال إيجاد الأدوات الجديدة التي يمكن استعمالها في عمليات الاستثمار والمضاربة والتحوط .

### اهمية البحث :

يستمد البحث اهميته من الهندسة المالية في المصارف الإسلامية كأداة مناسبة لإيجاد حلول مبتكرة و أدوات مالية جديدة تجمع بين موجبات الشرع الحنيف ، واعتبارات الكفاءة الاقتصادية والمالية لتجعلها أكثر قدرة على منافسة المؤسسات المالية و المصرفية التقليدية، لذلك تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية دوماً إلى الاحتفاظ بتشكيلة متنوعة من الأدوات و المنتجات المالية تمكنها من إدارة سيولتها بصورة مريحة ، بالإضافة إلى توفيرها للمرونة المناسبة للاستجابة لمتغيرات البيئة المالية والمصرفية ، وتعد الهندسة المالية شريان الحياة للإبداع المالي .

### مشكلة البحث :

تتمحور مشكلة البحث عن التطورات الهائلة في عالم المال والاقتصاد وعولمة القطاعات الاقتصادية كافة ومن بينها القطاع المالي والمصرفي ما ادى الى حدوث حالة من المنافسة غير المتكافئة بين المصارف العالمية والمصارف الاسلامية وذلك لتتويع الادوات المالية غير الاسلامية ، مما يدفع المصارف الاسلامية الى ايجاد السبل الكفوة والحلول المناسبة للولوج الى الاداء المالي المتميز وهذا لن يكون الا بابتكار ادوات مالية جديدة وتطوير الموجود حالياً.

### فرضية البحث :

للهندسة المالية دور كبير في تطوير المصارف الاسلامية مما يمكن هذه المصارف من المنافسة وخلق حالة من التوازن بينها وبين مثيلاتها من المصارف العالمية .

### أهداف البحث :

- ١-التعريف بماهية الهندسة المالية ومعرفة جميع المفاهيم المرتبطة بها
- ٢-بيان مفهوم المصارف الاسلامية واهدافها الرئيسية .
- ٣- بيان اهم القنوات الاستثمارية في المصارف الاسلامية ومصادر تمويلها .
- ٤- الكشف عن دور الهندسة المالية في تطوير عمل المصارف الاسلامية .

### منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي والاستنتاجي للتوصل الى اهدافه المرجوة واثبات فرضيته ومن ثم تحقيق اهدافه .

## المبحث الأول

### مدخل مفاهيمي للهندسة المالية

#### أولاً : مفهوم الهندسة المالية واهميتها

انطلاقاً من المعطيات المالية والمصرفية في البيئة العالمية و التطورات المتسارعة في الادوات المالية والاليات المصرفية بمدخلاتها ومخرجاتها المختلفة و ثورة المعلوماتية و تغلغل العولمة المالية والمصرفية في مختلف دول العالم ، برز مصطلح الهندسة المالية في حقل القطاع المالي والمصرفي ، إذ يشير هذا المصطلح إلى فن صياغة المدخلات المالية لتلبية حاجات وتطلعات اصحاب رؤوس الاموال والمستثمرين فيما يخص المخاطرة مدة الاستحقاق و العائدة ، ويعد هذا المفهوم حديثاً نسبياً من حيث المصطلح والتخصص ، فمعظم تعاريف الهندسة المالية مستوحات من وجهات نظر الباحثين الذين يطورون النماذج و النظريات ، أو مصممي المنتجات المالية في المؤسسات المالية أو بالأسواق المالية ، ويمكن إجمال تعاريف الهندسة المالية في مجموعتين رئيسيتين هما :

المجموعة الأولى: تعرف الهندسة المالية من وجهة نظر الإدارة المالية على انها تعبيراً مفيد الوصف العملية الكمية التحليلية المصممة لتحسين العمليات المالية للشركة ، وعرفها آخرون على انها :تصميم وتطوير وتطبيق عمليات

مالية مستحدثة وتقديم حلول خلاقة لمشكلات اقتصادية ومالية ( عبد العزيز ، ٢٠٠٢ : ٣٢ ) . وقد تتضمن النشاطات التالية .

تعظيم قيمة المنشأة .

إدارة محفظة الأوراق المالية .

التفاوض عن التمويل التحوط في الصفقات التي تنعكس مباشرة على قيمة ضريبة الشركة أخذ عين الاعتبار المخاطر التنظيمية والسياسية .

تنظيم صفقات المبيعات بشكل يراعي مصالح كل الزبون والشركة .

تنظيم صفقات الشراء بشكل يوازن مصالح كل من المورد والشركة .

المجموعة الثانية : تعرف الهندسة المالية من وجهة نظر الأسواق المالية اذا تعد أن مصطلح الهندسة المالية يستعمل لوصف تحليل البيانات المحصلة من السوق المالية بطريقة علمية، وبأخذ مثل هذا التحليل عادة شكل الخوارزميات الرياضية أو النماذج المالية ، وتستخدم الهندسة المالية كثيرا في الأسواق المالية وخاصة في تجارة العملات وتسعير الخيارات وأسهم المستقبلات ، ويسمح استخدام أدوات وتقنيات الهندسة المالية للمهندسين الماليين من فهم أفضل للأسواق المالية وتقلبات الاسعار الخاصة بالأسهم و السندات ، ويع هذا مهما جدا بالنسبة للمعاملين لأن دقة المعلومات وسرعتها أساسية في اتخاذ القرارات الخاصة بالبيع والشراء .

وتأسيساً على كل ما سبق يمكن تعريف الهندسة المالية على إنها " فن التعامل مع التطورات المالية والمصرفية العالمية في ظل العولمة عن طريق خلق وتطوير و تنفيذ أدوات و آليات مالية

مبتكرة ، تحقق حلولاً إبداعية لمشاكل التمويل والاستثمار" ، و هذا التعريف يشير إلى أن الهندسة المالية تتضمن ثلاثة انواع من الأنشطة هي ( السويلم ٢٠٠٠ : ٥ ) :

خلق أدوات مالية مبتكرة ، مثل طاقات الائتمان ، و انواع جديدة من السندات والأسهم ، وتصميم عقود تحوط مبتكرة .  
تطوير الادوات المالية المستخدمة ، أي تلبية هذه الأدوات المبتكرة لحاجات تمويلية واستثمارية جديدة ، او تغيير الجذري في العقود الحالية لزيادة كفاءتها فيما يخص المخاطرة والعائد .  
تنفيذ الأدوات المالية المبتكرة ، أي ابتكار إجراءات تنفيذية مبتكرة من شأنها أن تكون منخفضة التكلفة وذات مرونة وفي الوقت ذاته تكون اكثر عملية.

و بذلك تعد الهندسة المالية منهجاً لنظم التمويل و الاستثمار المعاصرة و تهدف إلى تحقيق الكفاءة في المنتجات المالية المعاصرة وتطويرها في ظل الحاجات المالية والتي تتصف بأنها متجددة ومتنوعة. ومن تلك المعطيات تتجلى أهمية الهندسة المالية يمكن القول ان هنالك ضرورة واهمية قصوى لاعتماد المصارف الإسلامية على مرتكزات الهندسة المالية بصورة اكبر من حاجتها في المصارف التقليدية ، لأن البنوك الإسلامية تتعامل بالعديد من المنتجات المالية المعقدة في إجراءاتها ، وتتعامل ايضاً في ظل نظام مصرفي غير ملائم لطبيعتها وهو ما يجعلها أشد حاجة للهندسة المالية ، ويزيد في أهمية الهندسة المالية بالنسبة للبنوك الإسلامية في أنها تتعامل ضمن الضوابط والقيود الشرعية التي تنظم آلية أعمالها التمويلية والاستثمارية ، ولهذا يتوجب على المهندس المالي في المصرف الإسلامي مراعاة هذه الضوابط وعدم اللجوء الى الحيل ، لأن الأحكام والضوابط الشرعية جاءت لتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع معاً .

**ثانياً : أهداف الهندسة المالية**

ان الهندسة المالية تمثل نواة النظام المالي العالمي وهي مقياس لأداء وفعالية وكفاءة الكيانات المالية العالمية او حتى المحلية، فالأمم التي تسعى لتحقيق كفاءة وريادة في اقتصادياتها تتفق الأموال الطائلة لبناء بيئة مالية قائمة على الهندسة المالية التي من شأنها تعزيز وضمان السيولة المالية ، تطوير الأدوات المالية وخلق قنوات إيرادية نتيجة لممارسة الهندسة المالية وبكل تأكيد تقليل المخاطر .

وتعد الهندسة المالية شريان الحياة للإبداع المالي ، ولديها العديد من الأهداف لعل أهمها هو :

١-تجديد فرص زيادة الأرباح والبحث عن فرص وادوات استثمارية ترفع من مستوى الربحية داخل المؤسسات المالية والمصرفية .

٢-خفض حجم المخاطرة المالية وذلك عادة يكون بإيجاد وتطوير مجموعة متنوعة من الأدوات المالية المستحدثة التي يمكن عن طريق هندستها بتوليفات معينة بناء مراكز التعرض للمخاطرة وإدارة هذه المخاطر بأفضل صورة ممكنة

٣-إعادة هيكلة التدفقات النقدية لإدارة مالية أفضل مثل استخدام المقايضة لتغيير المعدلات المتغيرة للقروض إلى معدلات ثابتة لأغراض ضريبية أو لقدرة أفضل على التنبؤ بالتدفق المالي .

٤-تقليل تكاليف المعاملات عن طريق إمكانية الدخول بتعاملات معينة وخلق مراكز كبيرة الحجم بتكلفة قليلة نسبياً ، إذ أن تكاليف التعامل من خلال أدوات الهندسة المالية تكون غالباً أقل من تكاليف التعامل بالطرق التقليدية .

٥-تعزيز فرص تحقيق الأرباح عن طريق إيجاد الأدوات الجديدة التي يمكن استعمالها في عمليات الاستثمار والمضاربة والتحوط .

٦-تحسين سيولة السوق المالية بصورة عامة والمتعاملين بأدوات الهندسة المالية بصورة خاصة عن طريق إفساح المجال للتعامل مع مجموعة واسعة من الأدوات الجديدة ، و التي تتميز بالسيولة العالية نسبياً .

٧-ابتكار ادوات مالية جديدة من شأنها تطوير العمل داخل المؤسسات المالية والمصرفية لتعزيز فرص تحقيق الأرباح .

### ثالثاً : اسباب ظهور الهندسة المالية

يعد بروز مفهوم الهندسة المالية في القطاع المالي والمصرفي نتاجاً للتطورات الكبيرة على الساحة العالمية ومن بين اهم العوامل التي ساعدت على ترسيخ هذا المفهوم والتعجيل في استخدامه عملياً هو :

- ١- ظهور حاجات وميول جديدة للمستثمرين والوحدات ذات لعجز المالي .
- ٢- كبر حجم ثورة المعلوماتية وتطور تقنياتها وانخفاض تكلفة الاتصالات وتبادل المعلومات .
- ٣-ظهور مفهوم الكفاءة ( efficiency ) والفاعلية ( effectiveness ) كمعايير تراعي عند إصدار الأدوات والأوراق المالية .

وقد ظهر ضمن مفهوم الهندسة المالية العديد من الادوات المالية المبتكرة فضلاً عن تطوير الادوات المالية المستخدمة ومن بين اهم هذه الابتكارات هي ( الموسوي ، ٢٠١١ : ١٦ ) :

أذونات الدفع المتأرجحة (floating rate notes) : عبارة عن سند يتغير سعر فائدته خلاف المعتاد ، وغالباً ما تكون طويلة الأجل . ففي هذه الحالة يربط سعر فائدة السند

( coupon ) بسعر فائدة معين قصير الأجل . وفائدة هذا النوع من السندات انه يغني عن استخدام ديون متكررة ذات أجل قصير ، مع ما في ذلك من تكلفة البحث و تكلفة المعاملات المتكررة ، فهذا

تعد مثالاً حياً لكيفية قدرة هذه الأدوات المالية المبتكرة على تقليل التكاليف .

أسعار الفائدة المتبادلة (interest rate swaps) : تنشأ هذه الأداة المالية نتيجة حصول

اتفاقية لتبادل التدفقات النقدية ( cash flows ) من التزامات دين ذات تواريخ استحقاق مختلفة . وأساس هذه الأداة المالية المبتكرة ان طرفي الاتفاقية يقوم بالاقتراض في السوق طويل المدى بسعر فائدة ثابت ويقوم الطرف الاخر بالاقتراض بسعر فائدة متغير ، ومن ثم يتفق الطرفان بتبادل دفع أسعار الفائدة ( أي ان كل طرف في الاتفاقية يقوم بدفع سعر فائدة الآخر ) . ومرد نشوء وظهور هذا الإجراء المالي هو ان الوضع الأحسن لأي من الطرفين يوجد لدى الطرف الآخر - فمثلا قد يستطيع أحد الأطراف الاستدانة بسعر

فائدة ثابتة ورخيصة ولكن يرغب في الاستدانة بسعر فائدة متغيرة ، وهو ما يجده عند الطرف الآخر الذي يستطيع الاستدانة عند سعر فائدة متغير ولكنه يرغب في سعر فائدة ثابت أرخص . وقد حلت طريقة تبادل أسعار الفائدة محل إعادة تمويل الديون بواسطة المنشآت التجارية والمالية ومن الملاحظ أن تكلفة تبادل أسعار الفائدة صغيرة بالمقارنة مع طرق إعادة تمويل الديون .

السندات القابلة للتحويل ( convertible bonds ) : وهي عبارة عن سندات يمكن تحويلها لأسهم إذا ما رأى حاملها ذلك . ففي أغلب الأحيان تحتوي هذه السندات على فقرة تخول للشركة او الجهة المصدرة حق استدعاء السند القابل للتحويل عند السعر الأسمى مع احتمال زيادة معينة . وهذه الورقة المالية تسمح لحاملها بالتحول من سوق السندات لسوق الأسهم من دون الحاجة لإجراء معاملات خارجية جديدة و من دون التعرض لمخاطر تقلب الأسعار .

السندات المرتبطة بالمؤشرات ( index - linked bonds ) : وهي عبارة عن سندات تعدل قيمتها الاسمية و الدفعات الدورية أيضاً لكي تشذب و بالتالي تعكس واقع التضخم ومعدله . فكأنما هذه السندات عبارة عن سندات محمية من اثر التضخم مما يعطي استقرار في أسواق هذه الأوراق المال

#### رابعاً: الاسس الرئيسية للهندسة المالية الاسلامية

لا يبتعد مفهوم الهندسة المالية التقليدية كثيراً عن مفهوم الهندسة المالية الاسلامية. فالهندسة المالية تم تقديمه في الشرح السابق ، اما الهندسة المالية الاسلامية فتشير الى : مجموعة الانشطة التي تتضمن عمليات التصميم و التطوير والتنفيذ لكل من الادوات والعمليات المالية المبتكرة اضافة الى صياغة حلول ابداعية لمشاكل التمويل و كل ذلك في اطار الشريعة الاسلامية ( صالح ، ٢٠٠٢ : ٣٤ ) .

وتتصف الهندسة المالية الاسلامية بعدة صفات تميزها و تفردها من اهمها المصادقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية ، إذ ان جميع الادوات المالية المبتكرة والمطورة والمستخدمة تكون متفقة مع الشريعة الاسلامية من حيث المبدأ والتطبيق .

وهناك اسس للهندسة المالية ترتكز عليها و تكون بمثابة الطريق الذي تهدي به المؤسسات المالية والمصرفية لتطوير عملها و الاستدامة في تحقيق الارباح بأقل التكاليف ، وتتقسم هذه الاسس الى اسس عامة واخرى خاصة و كما في الشكل الاتي ( الموسوي ، ٢٠١١ : ٦ ) :

الاسس العامة : والتي تشتمل على الآتي :

١- الابتعاد عن كل ما يفضي الى خلق الغرر والجهالة والربا والبيعتين في بيعة واحدة .

- حرية التعاقد دون وجود أي شرط مالم يحرمه الشرع .
- ان يكون الهدف العام للابتكار هو تحقيق مصلحة عامة ومتفقة مع مبادئ الشريعة الاسلامية.
- ٢- الاسس الخاصة بالهندسة المالية الاسلامية : وتشتمل على الاتي :
  - وجود الحاجة الى هذه الابتكارات .
  - سد الثغرة المعرفية والحاق بركب التطور مقارنة بالمؤسسات المالية التقليدية
  - المعرفة التامة بما يحتاجه السوق المالي من ادوات واليات جديدة .
- ان هذه الاسس تتسجم مع محددات الهندسة المالية الاسلامية التي تلخص ب :
- ١- ان يكون مصممو الادار التموييل للهندسة المالية شـرعـي .
- ٢- الاعتماد على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة عن طريق اعتماد الصيغ التمويلية الاسلامية مثل صيغ المضاربة والمراوحة والمشاركة وغيرها .

## المبحث الثاني

### المصارف الاسلامية - نشأتها ، اهدافها ومصادر تمويلها -

#### اولاً : نشأة وتطوير المصارف الاسلامية

ظهرت المصارف الإسلامية بشكلها الحقيقي في عام ( ١٩٤٠ ) عندما أنشئت في ماليزيا صناديق للادخار تعمل من دون فائدة ، وبعدها في أواخر الأربعينيات بدأ التفكير المنهجي المنظم يظهر في الباكستان من اجل وضع تقنيات تمويلية تراعي التعاليم الاسلامية ، غير ان هذا التفكير اخذ مدة طويلة ولم يجد له منفذاً تطبيقياً إلا في مصر مع بداية الستينات . فمدينة ميت غمر التابعة لمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية تعد المدينة الأولى التي شهدت ميلاد أول تجربة للمصارف الاسلامية وان كانت لم تستمر سوى بضع سنوات ، إذ بدأت التجربة في عام ( ١٩٦٣ ) ثم ما لبثت أن انتهت في عام ( ١٩٦٧ ) . وقد انشأ اول بنك إسلامي حكومي في مصر وهو بنك ناصر الاجتماعي الذي تأسس في عام ( ١٩٧١ )م ، إذ يقوم هذا البنك بأخذ الودائع ويستثمرها في المشروعات و المقاولات الصغيرة و يوزع أرباحها على المودعين بحسب حصة أموالهم في الاستثمار . وجاء الاهتمام الحقيقي بإنشاء مصارف إسلامية تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية في توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٢ ، إذ نص على ضرورة إنشاء بنك إسلامي دولي ( محمد علي ، ٢٠٠٥ : ١٣٦١ ) ولم. تأخذ المصارف الإسلامية طابعها الخاص بوصفها مؤسسات تمويل و استثمار إلا في أواسط السبعينات عندما اقر المؤتمر الثاني لوزراء مالية الدول الاسلامية المنعقدة بجدة في عام ١٩٧٤ إنشاء البنك الإسلامي للتنمية الذي باشر أعماله في عام ١٩٧٥ . ليكون بذلك أول مؤسسة تمويلية دولية إسلامية في العالم . تهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم الإسلامي وتنفيذ أحكام الشريعة الاسلامية سواء أهدافها وغاياتها أو في أساليبها ووسائلها . و يبلغ عدد المصارف الإسلامية حالياً أكثر من ( ٢٩٠ ) مصرفاً موزعة على مختلف أنحاء العالم بما فيها أوروبا و أمريكا ، واستطاعت أن تعبئ كميات كبيرة من الأموال في شكل مساهمات أو ودائع استثمارية ، إضافة إلى عدد من فروع المعاملات الإسلامية التي افتتحت في البنوك التقليدية على مستوى العالم والتي تقدر بأكثر من ٣٢٠ فرعاً بحجم رأس مال يقدر بمبلغ ( ٢٠٠ ) مليار دولار

#### ثانياً : مفهوم المصارف الإسلامية

عرف المصرف الاسلامي بأنه : ( مؤسسة مالية مصرفية ، تزاوُل أعمالها وفقاً لإحكام الشريعة الإسلامية ) ( الكبيسي ، ٢٠٠٥ : ١٩١٩ ) . كما عرف بأنه ( منظمة اسلامية تعمل في مجال الاعمال بهدف بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم وتنمية وإتاحة الفرص المواتية لها للنهوض على أسس إسلامية تلتزم بقاعدة الحلال والحرام ) ( الموسوي ، ٢٠١١ : ٦٨ ) :

يتضح مما سبق إن هنالك اتفاقاً بين هذه التعريفات المتعددة على كون المصارف الإسلامية تقوم على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية ومبادئها وعدم تعاملها بالفائدة ( الربا ) أخذ وعطاءً وبالشكل الذي تخدم من خلالها أعمالها ونشاطاتها المختلفة .

وفي إطار سعي المصارف الإسلامية إلى تحقيق أهداف النظام الاقتصادي الإسلامي القائم على أساس مبدأ الاستحقاق واستخدام الأموال في دعم التكافل الاجتماعي وتحقيق الرفاهية ، فإن هذه المصارف تسعى الى تحقيق اهداف رئيسة أهمها :

الاهداف الاستثمارية

تعمل المصارف الاسلامية على نشر وتنمية الوعي الادخاري بين الأفراد وترشيد

السلوك الانفاقي للقاعدة العريضة من الشعوب بهدف تعبئة الموارد الاقتصادية الفائضة و رؤوس الاموال العاطلة و استقطابها و توظيفها في قاعدة اقتصادية سليمة و مستقرة و متوافقة مع الصيغة الاسلامية و ابتكار صيغ جديدة تتوافق مع الشريعة الإسلامية و تتناسب مع المتغيرات التي تطرأ في السوق المصرفية العالمية ، و لذا فإن للدور الاستثماري للبنوك الاسلامية ابعاداً متكاملة تتحدد معالم هذه الأهداف في النواحي الاتية

( العجلوني ، ٢٠٠٨ : ١١٤ ) و(الشرع ، ٢٠٠٣ : ٥ ) :

أ-تحقيق زيادات متناسبة في معدل النمو الاقتصادي لتحقيق التقدم للأمة الإسلامية .  
ب- تحقيق مستوى توظيفي مرتفع لعوامل الإنتاج المتوافرة في المجتمع والقضاء على البطالة .  
ج- ترويج المشروعات سواء لحساب الغير أو لحساب المصرف الإسلامي ذاته أو بالمشاركة مع أصحاب الخبرة والقدرة الفنية .

د- توفير خدمات الاستشارات الاقتصادية والفنية والمالية والإدارية المختلفة.

هـ- تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسات المختلفة .

و- تحقيق العدالة في توزيع الناتج التشغيلي للاستثمار بما يسهم في عدالة توزيع الدخل بين أصحاب عوامل الإنتاج المشاركة في العملية الإنتاجية .

٢-الأهداف التنموية

تعد من السمات الرئيسية المميزة للمصارف الإسلامية مساهمتها في تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية ، فالمصرف الإسلامي لا يستهدف تعظيم الأرباح فقط إنما هو ملزم بمراعاة ما يعود على المجتمع من منافع و ما يلحق به من ضرر نتيجة قيامه بمزاولة أنشطته المختلفة . إن معنى التنمية لا بد إن يقترن بالجوانب الاجتماعية و الاقتصادية ، و هذا ما تتوخاه المصارف الإسلامية في نظريتها الى التنمية و سلوكها مع المتعاملين . و تعد المصارف الإسلامية من أهم الأوعية التي تجمع المدخرات بغرض توجيهها للاستثمار و المساهمة الفاعلة في عمليات التنمية وبذلك فهي ترسم اهدافاً تمتد إلى آفاق بعيدة المدى في عملية تصحيح مسار الاقتصادات الإسلامية و من هذا فالمصارف الإسلامية ينبغي إن تكون اداة فاعلة للتنمية الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية عن طريق سعيها لتوفير مناخ مناسب

لجذب رؤوس الأموال و إعادة توظيف رؤوس الأموال الإسلامية داخل بلدانها ، إضافة الى التوظيف الفعال لمواردها خدمة للمجتمع الإسلامي ( الكفراوي ٢٠٠١ : ٢١٠ ) و (الشرع ، ٢٠٠٨ : ٣٠ ) .

### ٣- الأهداف الاجتماعية

تسعى المصارف الإسلامية إلى الموازنة بين تحقيق الأرباح الاقتصادية من جهة وتحقيق الأرباح الاجتماعية من جهة أخرى فضلاً عن التوزيع العادل للدخل و الثروة في المجتمع الإسلامي . إن المصرف الإسلامي و عن طريق صناديق الزكاة التي لديه يقوم برعاية أبناء المسلمين والعجزة وتوفير البيئة الملائمة لرعايتهم و إقامة المرافق الإسلامية العامة وتوفير سبل التعليم والتدريب للمسلمين و تقديم المنح الدراسية ، و يعمل المصرف الاسلامي على إحياء فريضة الزكاة وإنعاش روح التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية مستخدماً في هذا المجال وسائل عدة من أهمها ( الكفراوي ، ٢٠٠١ : ٢١٠ ) و (الشرع ، ٢٠٠٨ : ٣٠ ) :

أ- العمل على إنشاء دور العلم التي تقدم خدماتها مجاناً للمسلمين .  
ب- إنشاء المستشفيات والمعاهد العلمية والصحية  
ج- العمل على تنمية ثقة المواطنين بالنظام الاقتصادي الإسلامي بوصفه الطريق الأمثل للوصول إلى رفاهية الأمة وصالحها .

د-زيادة التكافل والتكافل بين أفراد الأمة الإسلامية عن طريق الزكاة

هـ-ارتباط الإبعاد الاجتماعية للمصارف الإسلامية بالأبعاد الاقتصادية التنموية لهذه المصارف .

### ثالثاً : مصادر التمويل في المصارف الإسلامية

تقوم المصارف الإسلامية على اساس المشاركة في الأرباح و الخسائر لمصادر واستخدامات الأموال ، في المصارف الإسلامية تقسم على مصادر داخلية واخرى خارجية وكالاتي:

#### أ-المصادر الداخلية : وهذه المصادر تنقسم على :

رأس المال المدفوع : يعد رأس المال المدفوع أهم الموارد الداخلية او الذاتية للمصرف الإسلامي ويشكل جانباً أساسياً في جملة موارده ، ويمثل رأس المال المدفوع الأموال التي تجمع من مؤسسي المصرف عند بدء تكوينه ( نجيب وآخرون ، ٢٠٠٣ : ٢٣١ ) ، وأي إضافات أو تخفيضات في المستقبل .

ومما تجدر الإشارة إليه إن المساهمين في المصارف الإسلامية لا يشتركون في الإدارة و لا يضمنون أي التزام إلا بقدر أسهمهم ، والأموال التي دفعوها أصبحت ملكاً للشركة التي لها ذمة مالية مستقلة عن ذمتهم ولذلك لا يجوز التمايز بالأسهم ، ويلعب رأس المال المدفوع دوراً تأسيسياً في إنشاء المصرف عن طريق توفير جميع المستلزمات الأولية اللازمة للبدء في ممارسة المصرف اعماله كذلك يقوم بدور تمويلي في السوق المصرفية لتغطية الحاجات التمويلية لعملاء المصرف سواء أكانت قصيرة الأجل و متوسطة و حتى طويلة الأجل .

٢-الاحتياطي العام : يحدد النظام الأساسي لكل مصرف اسلامي كيفية تكوين الاحتياطي العام وذلك بأن يحدد النسبة الواجب اقتطاعها من صافي الأرباح السنوية لترحل للاحتياطي العام ،

ويعد الاحتياطي العام من الموارد الداخلية أو الذاتية الواضحة الأهمية بالنسبة إلى موارد المصارف الإسلامية ،والاحتياطي العام ينقسم على قسمين أساسيين هما : الأول احتياطي قانوني يكون ملزماً بتكوينه بحكم القانون والثاني احتياطي خاص

يقوم المصرف بتكوينه اختياريًا بهدف منه إلى دعم المركز المالي وزيادة ثقة العملاء بالمصرف . ويطلق عادة على رأس المال والاحتياطي تعبير ( الحسابات الرأسمالية ) .

٣- الأرباح المحتجزة أو المدورة : يحدد النظام الأساسي للمصرف الإسلامي و استناداً إلى ما يقرره مجلس إدارة المصرف في نهاية كل سنة مالية و بعد تصديق جمعيته العمومية وذلك بالموافقة على مقدار الأرباح التي تحتجزها و تدور إلى الأعوام اللاحقة و بإمكان المصرف إضافتها إلى الاحتياطي العام أو تتخذ لزيادة رأس مال المصرف ، و تعد هذه الأرباح غير الموزعة مورداً ذاتياً من موارد المصرف الإسلامي .

المخصصات : وهي مبالغ يتم تكوينها خصماً من حسابات الأرباح و الخسائر أي بالتحميل على تكاليف التشغيل ( مصروفات المصرف ) بغض النظر عن نتيجة نشاط المصرف وذلك لمواجهة التزام مؤكّد الوقوع مثل استهلاك أو تجديد النقص في قيمة الأصول . و ترتبط فكرة تكوين المخصصات بإظهار المركز المالي في صورة عادلة و قريبة من الحقيقة و تكوين المخصصات لا يتم فقط لمواجهة ما يتوقع من تدهور في نسبة توظيف و استثمارات المصرف بل يمتد أيضاً لمواجهة أخطار المصرف للوفاء بالتزامات نيابة عن عملائه تجاه الآخرين مثل خطابات الضمان و بعض أنواع الاعتمادات وغيرها من الالتزامات .

**المصادر الخارجية :** وهذه المصادر تنقسم بدورها على الأقسام الآتية :

الودائع تحت الطلب :

وتسمى أيضاً بالحسابات الجارية أو حسابات الائتمان ، إذ تقوم المصارف الإسلامية بتقديم هذه الخدمة إلى عملائها من الأفراد والشركات دون تقييد هذه الودائع بأي قيد سواء عند السحب أو الإيداع وهي بدورها لا تشارك بأي نسبة في أرباح الاستثمار و لا تتحمل أي مخاطر ، و تتضمن احكام الودائع تحت الطلب في البنوك الإسلامية الآتي :

أ- لا تستحق هذه الودائع اية أرباح ولا تتحمل أي خسائر .

ب- يضمن البنك الإسلامي كامل قيمة الوديعة .

ج- يفوض المودع البنك بحرية التصرف بالوديعة مادام ضامناً لها .

د- للمودع حرية سحب جزء أو كامل قيمة الوديعة متى شاء .

هـ- للمودع حق استخدام هذا الحساب الجاري في تسوية التزاماته المادية .

و- لا يجوز للمودع سحب مبالغ أكبر من قيمة رصيد الوديعة .

٢- الودائع الادخارية : ويطلق عليها أحياناً حسابات الاستثمار المشترك ، إذ تقبل المصارف الإسلامية الودائع الادخارية النقدية من المودعين بغية استثمارها و توقع معهم عقداً للمضاربة و يكون المصرف في هذه الحالة المضارب و المودعون هم ارباب المال و قد تكون المضاربة مطلقة مثلما في حسابات الاستثمار العام أو حسابات الاستثمار المشترك ، و تشارك أموال المودعين في هذه الحسابات في صافي النتائج الكلية لعمليات الاستثمار المشترك دون ربطها بمشروع استثماري معين ، و يحصل أصحاب الودائع الادخارية على دفاتر توفير .

٣- الودائع الاستثمارية أو حسابات الاستثمار المخصص

إذ تقبل المصارف الإسلامية الودائع النقدية من المودعين لغايات الاستثمار المخصص في مشروع محدد أو الاستثمار لغرض معين ، و يوقع موجه المصرف الإسلامي عقداً للمضاربة المقيدة بحيث يكون المصرف هو المضارب و المودعون في حسابات الاستثمار المخصص هم ارباب المال و يقوم المصرف بتشغيل هذه الودائع الاستثمارية بحسب الاتفاق و على ضمانتها أصحابها الذين يتحملون مخاطر الاستثمار التي قد تحدث خلال المدة الاستثمارية للمشروع ، و في حالة الربح المتحقق فإنه يوزع بين أصحاب الودائع و المصرف المضارب وفقاً إلى النسب المتفق عليها التي تحدد مسبقاً عند فتح

الحساب ، أما في حالة حدوث خسارة فسيتحملها أصحاب حسابات الاستثمار المخصص بالكامل بشرط عدم تقصير المصرف الإسلامي أو تعديه .

٤- ودائع المؤسسات المالية الاستثمارية :

انطلاقاً من مبدأ التعاون بين المصارف الإسلامية ، تقوم عدد من المصارف الإسلامية التي لديها فائض في الأموال بإيداع تلك الأموال في المصارف الإسلامية التي تعاني من عجز في السيولة النقدية ، و يكون الإيداع في صورة ودائع استثمارية تأخذ عنها عائداً غير ثابت أو في صورة ودائع جارية لا تستحق عليها عائداً .

٥- شهادات الإيداع :

تعد شهادات الإيداع احد مصادر الأموال متوسطة الأجل في المصارف الإسلامية ويتم إصدار تلك الشهادات بفئات مختلفة لتناسب مستويات دخول المودعين كافة ، و تتأرجح مدة الشهادة بين ( ١-٣ ) سنوات . وتستخدم أموال تلك الشهادات في تمويل مشروعات متوسطة الأجل ويتم توزيع العوائد شهرياً تحت حساب التسوية النهائية أو يتم توزيع العائد في نهاية المدة .

٦- صناديق الاستثمار :

تمثل صناديق الاستثمار أوعية استثمارية تلبى متطلبات المودعين في استثمار أموالهم على وفق المجالات التي تناسبهم سواء الداخلية منها او الخارجية بما يحقق لهم عوائد مجزية ، و يقوم المصرف باختيار احد مجالات الاستثمار المحلية والدولية وينشئ لهذا الغرض صندوقاً يطرحه للاكتتاب العام للمستثمرين و يقوم المصرف بأخذ نسبة شائعة من الربح مقابل أدارته للصندوق و عادة ما يتم توكيل إحدى الجهات المختصة بهذا النشاط لإدارة الصندوق مقابل مبلغ معين .

٧- صكوك الاستثمار :

ظهر الاهتمام بتوفير بديل مناسب للسندات الربوية في المؤتمر العلمي الأول للاقتصاد الإسلامي عام ١٩٧٦ ، ثم تبعته محاولات عدة منها محاولة الدكتور سامي حمود في بحثه ( سندات المقارضة ) الذي قدمه ضمن مشروع إنشاء المصرف الإسلامي بالأردن عام ١٩٨٧ ، و كان المقصود من هذه المحاولات إيجاد البديل الإسلامي لسندات القرض التي تقوم على أساس الفائدة الربوية .

وتعرف صكوك الاستثمار على إنها وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع او خدمات في وحدات مشروع معين او نشاط استثماري خاص وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك و قفل باب الاكتتاب و بدء استخدامها فيما أصدرت من أجله ( هيئة المحاسبة ٢٠٠٣ : ٣١٠ ) .

#### رابعاً: الاساليب الاستثمارية في المصارف الإسلامية

تعد المصارف من بين أهم المؤسسات المالية ، ولها دور أساسي في تدعيم الحركات المالية والتجارية وتطويرها شكلاً وعمقاً في الأسواق المالية كافة و في تنمية الحياة الاقتصادية بجميع أشكالها من التجارية والصناعية والزراعية و المهنية وغيرها ، فضلاً عن تقديم الخدمات والتسهيلات لتحقيق أهدافها الرئيسية . وما إن هنالك مجموعة من الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف التقليدية لا تتفق و طبيعة ومبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها ، لذا كان لابد من السعي لإيجاد بدائل أو أساليب تمويلية جديدة تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية . و استناداً للأهداف والمبادئ التي تسعى المصارف الإسلامية إلى تحقيقها فإن أساليب التمويل و الاستثمار ينبغي أن لا يكون هدفها الاسمي تحقيق الأرباح

فقط ، و إنما لتحقيق الأهداف الاجتماعية والتنمية أيضاً . وفيما يأتي عرض لأهم أساليب الاستثمار في المصارف الإسلامية .

#### أ- الاستثمار بالمضاربة

تعد صيغة المضاربة من أساليب الاستثمار المهمة في النظام المالي الإسلامي المعاصر ، إذ إن هذه الصيغة تتميز بكفاءة وفاعلية عالية وتعمل على تجميع المدخرات ووضعها في أيدي أصحاب الكفاءة والمهارة بهدف تنميتها ( الهيئتي ، ٢٠٠٦ : ٧٨ ) .

والمضاربة هي شركة بين العمل ورأس المال يتفقان على اقتسام الأرباح عند تحقيقها بنسبة محددة أما في حالة الخسارة فيخسر العمل جهده ويخسر صاحب رأس المال ماله ، و تكون الاطراف المشتركة في اسلوب المضاربة هي ( المدخرون ، المصرف ، والمضاربون ) . إذ يلعب المصرف دور الوساطة المالية فيكون مضارباً بالنسبة للمدخرين من جهة ، ويكون صاحب المال بالنسبة للمضاربين من جهة أخرى .

#### ب- الاستثمار بالمشاركة

تستخدم المصارف الإسلامية أسلوب التمويل بالمشاركة بصفته اسلوباً فعالاً و مميزاً مقارنة بما تقوم به المصارف التقليدية . وتقوم هذه الصيغة في التمويل على أساس اتفاق بين المصرف الإسلامي وطالب التمويل ( صاحب المشروع ) و يقدم فيه كلا الطرفين جزءاً من رأس المال وبهذا فإن صيغة المشاركة تشبه إلى حد ما صيغة المضاربة و لكن ما يميز صيغة المشاركة هو اشتراك الطرفين ( المصرف الإسلامي وصاحب المشروع أو صاحب طلب التمويل ) في تمويل المشروع ويتم توزيع نصيب المال من الربح على الطرفين وبحسب نسب التمويل ، وفي حالة الخسارة يتحملها الطرفان وبحسب نسب التمويل أيضاً .

#### ج- اسلوب الاستثمار بالمرابحة :

تعد المرابحة من أهم القنوات الاستثمارية في المصارف الإسلامية ، وبيع المرابحة هو بيع سلعة ما بما قامت به على بائعها مضافاً إليه ربح متفق عليه بينهما . أما المرابحة المصرفية فهي صيغة تمويل طورتها المصارف الإسلامية مبينة على صيغة العقد المذكور انفاً إلا أنها تتضمن أيضاً الأمر بالشراء والوعد بالشراء . إذ يأمر العميل المصرف بشراء سلعة ما لنفسه و يعده بشرائها منه بثمن مؤجل مع الربح . و المرابحة بهذه الطريقة تسمى المرابحة للأمر بالشراء ، وللمرابحة شروط أساسية أهمها ( الاشقر ، ١٩٩٥ : ٥-٧ ) :

- ١- أن يكون الثمن الأصلي معلوماً لطرفي العقد وبالأخص للمشتري الثاني ، وكذلك ما يحمل عليه من تكاليف أخرى
  - ٢- أن يكون الربح معلوماً سواء مقدراً أو نسبة من الثمن الأول .
  - ٣- لا يصح بيع النقود والمرابحة بمثلها ، ولا يجوز بيع السلعة بمثلها .
  - ٤- ان يكون العقد الاول صحيحاً ، وذلك لأن بيع المرابحة مرتبط بالعقد الأول .
- وفي مجال العمل المصرفي فإن بيع المرابحة يتميز بحالتين .

#### د- اسلوب الاستثمار بالسلم

بيع السلم هو سلعة ما بثمن مدفوع في الحال مع تأجيل تسليمها ، و لكلمة السلم أو السلف لهما معنى واحد وهو تقديم رأس المال أي دفع الثمن للسلعة فوراً أو عاجلاً وتأجيل تسليمها إلى وقت لاحق او اجل معين . ويعد بيع السلم عكس البيع بثمن مؤجل وقد عرفه الفقهاء بأن ( بيع آجل بعاجل ) ، وللسلم أركان ثلاثة هي :

العاقدان : ويشمل المشتري ( المسلم ) والبائع ( المسلم إليه )

المعقود عليه : ويشمل رأس مال السلم والمسلم فيه فالأول هو الثمن والثاني هو المبيع .

الصيغة : وهو ما ينعقد به هذا العقد من كلام دال عليه .

وهناك شروط يجب توافرها في بيع السلم هي :

- ١- شروط تتعلق برأس المال : و تتضمن
  - أ- ان يكون رأس المال معلوم الجنس والقدر والنوع والصفات عند إبرام العقد .
  - ب- أن يسلم رأس المال في مجلس العقد .
- ٢- شروط تتعلق بالمسلم فيه ( السلعة ) وتتضمن :
  - أ- أن يكون من جنس معلوم .
  - ب- أن يكون ديناً في ذمة المسلم اليه .
  - ت- أن يكون الأجل معلوماً .
  - ث- أن يتم تحديد مكان التسليم .
  - ج- أن يكون معلوم النوع إذا كان للجنس الواحد أكثر من نوع .
  - ح- أن يكون معلوم المقدار بالكيل أو الوزن أو العد أو غيرها .

هـ- اسلوب الاستثمار بالاستصناع

يمكن تعريف الاستصناع بأنه : عقد بين طرفين يقوم احدهما ( الصانع ) بموجب هذا العقدة بصنع شيء محدد الجنس و الصفات ( بشكل يمنع أي جهالة مفضية للنزاع ) للطرف الآخر ( المستصنع ) على إن تكون المواد اللازمة للصنع من عند الصانع ذلك مقابل ثمن معين يدفعه المستصنع إلى الصانع اما حالاً او مقسطاً او مؤجلاً ( الوادي ، ٢٠٠٨ : ١٩١ ) . ويشمل هذا التعهد كل مراحل الانتاج و لا يشترط في الأستصناع ان يقوم الطرف المتعهد بتنفيذ العمل المطلوب بنفسه إذ بإمكانه ان يعهد العمل إلى جهات اخرى لتنفيذه ولكن تحت اشرافه ومسؤوليته .

و- اسلوب الاستثمار بالإجارة

أدى التطور التكنولوجي السريع في الدول المتقدمة إلى تطوير نطاق النظام التمويلي المصارف التقليدية و توسيعه لتتمكن من منح التسهيلات الائتمانية لرجال الأعمال الراغبين في الحصول على الآلات والمعدات الحديثة و من هنا نشأت الحاجة إلى الإجارة او التأجير لمواكبة هذه التطورات ومن ثم أصبحت الإجارة من الصيغ التي تم تكييفها شرعياً لتوائم عمليات التمويل في المصارف الإسلامية . و تعرف الإجارة بالاصطلاح الفقهي بأنها بيع المنفعة المعلومة بعوض معلوم . وللاجارة اربعة اركان هي العاقدان والصيغة والاجر والمعقود عليه . وتصنف الإجارة إلى ثلاثة انواع هي :

١- الاجارة ( التأجير ) المنتهية بالتملك .

٢- التأجير التمويلي .

٣- التأجير التشغيلي .

وتعد صيغة التأجير المنتهية بالتملك هي الصيغة السائدة في المصارف الإسلامية وهو تطبيق خاص لعقد الاجارة ويتميز بأنه ينتهي بانتقال ملكية المال المأجور إلى المستأجر فيصبح مالاً له .

وهناك صيغ اخرى للتمويل في المصارف الإسلامية مثل المساقاة والمزارعة والبيع بالأجل والقرض الحسن والجمالة .

## المبحث الثالث

## الهندسة المالية كمدخل لتطوير المصارف الإسلامية

## أولاً: الإبعاد الفكرية للهندسة المالية الإسلامية

لقد حظيت المصارف الإسلامية عن السنوات الأخيرة باهتمام وقبول الكثير من بلدان العالم الاسلامي ، بل أخذت بلدان غير إسلامية تهتم بهذه التجربة عن طريق قيام بعض المصارف التقليدية في بعض بلدان العالم المغربي بتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية من خلال تأسيس النوافذ الإسلامية ، كفروع في مصارفها . لاسيما بعد الأزمة المالية الأخيرة ، وهذا الانتشار الواسع للمصرفية الإسلامية لم يكن وليد الصدفة وإنما هو محصلة للمراحل التي مر بها تطور الصناعة المالية الإسلامية ، ان هذا التوسع والتطور الكبير والسريع شكل دوراً ايجابياً لهذه المصارف ، أن هذا التطور يحتاج تطوراً تقنياً و تكنولوجياً و هذا يتطلب من المؤسسات المالية الإسلامية ان تحتفظ بتشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية العالية الجودة . تمكنها من إمن إدارة سيولتها بصورة كفاءة و مريحة ، إضافة إلى توفرها للمرونة المناسبة استجابة لمتغيرات البيئة الاقتصادية ، وقادرة على منافسة المصارف التقليدية في ظل تطور القطاع المالي والمصرفي العالمي .

و قد لا يختلف مفهوم الهندسة المالية الإسلامية عن مفهوم الهندسة المالية الذي تم الإشارة إليه في المبحث الأول فالمقصود بالهندسة المالية الإسلامية (مجموعة الأنشطة التي عمليات التصميم والتطوير والتنسيق لكل الأدوات و العمليات المالية الإبداعية و المبتكرة بشكل يتفق مع توجيهات الدين الإسلامي الحنيف ) ، فالاختلاف هنا بين المفهومين يتمثل كون الهندسة المالية الإسلامية تخضع لإحكام الشريعة الإسلامية على عكس الهندسة المالية التقليدية . و تعد الهندسة المالية اليوم حاجة ملحة لتطوير عمل المؤسسات المالية الإسلامية في ظل التحديات المالية والمصرفية العالمية التي فرضتها مفاهيم العولمة المالية والاقتصادية وبالتالي خلق أدوات جديدة تتناسب مع التغيرات السريعة في الأسواق المالية العالمية تجعلها قادرة على المنافسة وإيجاد الحلول المناسبة والإبداعية لمسائل التمويل و الاستثمار وفقاً للأطر الشرعية ومتسقة مع المبادئ الأساسية للدين الاسلامي . ورغم حداثة هذا المفهوم ، الا اننا وبعد الاطلاع على بعض الدراسات والبحوث نجد انه هنالك مفهومين آخرين للهندسة المالية الإسلامية وهما :-  
الهندسة المالية الإسلامية العكسية

ويقصد بها إتباع المؤسسات الإسلامية لمنهجية المنتجات المالية والمصرفية التقليدية الموجودة فعلياً في الأسواق المالية العالمية ، إذ يتم اختيار أفضل وأمن المنتجات وأقربها تطبيقاً للشريعة الإسلامية وإعادة هيكلتها وتكييفها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية .

## ٢- الهندسة المالية الإبداعية

ويقصد بها قيام المؤسسات المالية بالبحث والدارسة والابتكار والتنفيذ والمتابعة سواء لتطوير منتجات مالية موجودة فعلاً أو خلق أدوات مالية جديدة بشكل يتلاءم ويتناسب مع التغيرات الدائمة في السوق ووفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ، الا ان هذا يتطلب من المؤسسات الإسلامية عدة شروط أهمها :

- كفاءة العنصر البشري .
- إيجاد بيئة متطورة تخدم مجال البحث والتطوير .
- دراسة الأسواق العالمية والتعمق في دراسة المستقبلات

- الدراسة المستمرة للزيائن .

- العمل على تطوير الأدوات والأساليب التقنية والفنية اللازمة لها.

ويتضح لنا ان هنالك اختلافاً ، بين المفهومين ، فالمؤسسات المالية الإسلامية التي لا ترغب في تطبيق هذا المفهوم والبحث عن الابتكار والإبداع فأنها تكتفي باقتباس وتقليد الغير وإعادة هيكلها و هذا ما يشير إلى المفهوم الأول على عكس المفهوم الثاني الذي يشير الى رغبة تلك المؤسسات في البحث عن الابتكار والإبداع لدخول سوق المنافسة في المجال المالي و المصرفي .

### ثانياً: متطلبات تطبيق الهندسة المالية الإسلامية

يتطلب تطبيق وتحقيق الهندسة المالية توافر عدة عناصر أهمها :

١- الوعي بالسوق وأحواله

وهذا يتطلب من المؤسسات المالية الإسلامية ان تكون ذات دراية بحاجات السوق والذي بدوره يدفع تلك المؤسسات إلى البحث عن أدوات وأوراق مالية جديدة ، مادامت الهندسة المالية تهدف الى تلبية الحاجات المختلفة لطالبي التمويل والمستثمرين والمدخرين .

٢- الإفصاح

ويقصد به بيان المعاملات التي تؤديها تلك الأدوات المبتكرة او المطورة وذلك لسد التغيرات التي يمكن ان ينفذ منها المتلاعبون او المضاربون .

٣- القدرة والالتزام بالشريعة الإسلامية في العمل

ونقصد بها القدرة او المقدره الرأسمالية التي تمكن المؤسسات المالية الإسلامية من الشراء والتعامل وكذلك الالتزام بالضوابط الشرعية .

### ثالثاً:- معوقات تطبيق الهندسة المالية الإسلامية ومزايا تطبيقها في المصارف الإسلامية

لقد حققت الصيرفة الإسلامية انجازات كبيرة في مجال الصناعة المالية الإسلامية ، خصوصاً بعدما تبنت المفهوم وقناعتها و قناعتها بجذواه ومساهمة في تطوير استحداث وابتكار ادوات مالية إسلامية جديدة من شأنها ان تساهم في ديمومة وبناء تلك المؤسسات في دائرة المنافسة الحادة مع المؤسسات والبنوك المالية التقليدية التي تعمل معها دولياً أو في نفس المنطقة او البلد ،

ورغم ذلك الانجاز في مجال الصناعة المالية الا انها لازالت غير قادرة على الاستفادة القصوى من ( الهندسة المالية ) وذلك لارتباطها بالبيئة التي تعمل فيها ومدى قدرتها على الاهتمام بالإبداع والتطوير لإعمالها ، ويرجع السبب في ذلك ان المصارف الإسلامية ومنذ نشأتها واجهت العديد من التحديات اثر بشكل او بآخر على الاعمال التي تقدمها مما انعكس

على حجم نجاحاتها وانجازاتها . ولعل اهم التحديات التي تواجهها المصارف الاسلامية في مجال تطبيقها للصناعة المالية الإسلامية :-

#### ١-التحديات المتعلقة بالجوانب المؤسسية

أ/ الإطار المؤسسي :-

تعاني المؤسسات الإسلامية من انعدام الدعم المؤسسي الذي يوظف لاسيما لخدمة حاجاتها ، اذ ان بناء مؤسسي سليم يعد من اخطر التحديات التي يواجه التمويل الاسلامي . ولكي تستطيع المؤسسات الإسلامية مواجهة ذلك التحدي عليها تطبيق منهج الوظيفي ولبناء هذا الكيان لابد لها من فحص المهام التي تقوم بها تلك المؤسسات بالطريقة التي تمكنها من توفير دعم افضل وانشاء مؤسسات جديدة حسب الحاجة.

ب/الإطار القانوني :-

تعمل المصارف الاسلامية في معظم البلدان الإسلامية في ظل قوانين التجارة والمصارف والشركات على النمط الغربي ، وتحتوي هذه الانظمة قوانين تضيق العمل المصرفي الإسلامي وتحصره في حدود تقليدية في الوقت الذي يحتاج فيه العمل المصرفي الاسلامي الى وضع قوانين خاصة تسهل له ممارسة عمله الى جانب عمل البنوك التقليدية ، الى جانب ذلك هنالك حاجة ماسة للسماح للمؤسسات المالية ان تعمل وفق القواعد الإسلامية .

ج/ الإطار الإشرافي:-

واحدة من التحديات المهمة التي تواجه المصارف الإسلامية هو عدم وجود اطار إشرافي فعال والذي يتسبب بدوره في ضعف النظام القائم ، وهنا تحتاج تلك المؤسسات الى تنسيق وتقوية الأدوار التي تقوم بها هيئات الرقابة التشريعية والبنوك المركزية في البلدان الإسلامية .

د/غياب المهندسين الماليين الشرعيين الذين بإمكانهم الوفاء بالمتطلبات غير المنتهية لهذه الصناعة .

#### ٢-التحديات المتعلقة بالجوانب التشغيلية

أ-انعدام التمويل عن طريق تقاسم الإبحار

ب-عدم سيولة الموجودات

ج-حشد الودائع وتوظيف الأموال محلياً

د-المناقشة الحادة

هـ-العولمة بكافة اشكالها

وفي الواقع العملي فان تطبيق الهندسة المالية الإسلامية سيوفر للمصارف الإسلامية عدة مزايا اهمها :-

- ١- توفير البدائل للمنتجات المالية النقدية .
- ٢- تجنب التقليد لمنتجات المصارف الإسلامية .
- ٣- فتح المجال امام العقول الإسلامية لكي تشارك في البحث والتطوير والابتكار .
- ٤- فتح المجال لإمام علماء الشريعة في إعادة النظر في بعض الأدوات والمنتجات الإسلامية من حيث هيكلها الشرعي .

رابعاً :- دور الهندسة المالية في تطوير المصارف الإسلامية .

لقد ساهمت قوى المنافسة بين المصارف والمؤسسات المالية بصورة عامة ومنها الإسلامية في أسواق المال العالمية خلال العقود الماضية وكذلك تطور وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في العمل المصرفي ، فضلاً عن التطورات المتسارعة الحاصلة في مجال التمويل المصرفي الإسلامي ، اذ تسهم الأخيرة في تطوير وابتكار واستحداث وسائل وأدوات مالية جديدة لمقابلة احتياجات المستثمرين وطالبي التمويل المتجدد . وهكذا فإن السوق المالية الإسلامية تحتاج الى مؤسسات مالية متطورة تستفيد من نتائج الهندسة المالية وفق المنهج الإسلامي من خلال إبداع وابتكار الطرائق والعمليات التمويلية التي تضمن بدورها لهذه المؤسسات التميز في تقديم منتجاتها المالية وتحقق لها التفوق والأسبقية على المؤسسات المالية التقليدية ومن جهة أخرى ضمان تواجد فعال لهذه المؤسسات في الأسواق المالية العالمية.

وهكذا فإن تفعيل دور الهندسة المالية بصورة عامة قد تسهم بشكل أو بآخر في تطوير عمل المصارف الإسلامية وفيما يأتي اهم اوجه هذا الدور :

- ١- تطوير الأدوات المالية المستخدمة في المصارف الإسلامية عن طريق البحث عن اليات عمل استثمارية جديدة ومتطورة .
- ٢- ابتكار اليات وادوات او وسائل جديدة في العمل المصرفي الإسلامي متنسقة مع الطلب المتزايد لمنتجات تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية وضمان منافسة قوية مع المؤسسات المالية والمصرفية العالمية .
- ٣- استخدام التقنيات الحديثة كتقنية الحاسوب في العمل المصرفي الإسلامي ، مما يؤثر وبشكل كبير في فاعليتها وعملها مثل التحويلات النقدية بين العملاء وظهور شبكات الاتصال والتي ساعدت بدورها الى دخول هذه المؤسسات في الأسواق المالية العالمية ويقوة .
- ٤- تستطيع المصارف الإسلامية عن طريق تبنيها لمفهوم الهندسة المالية الى تقديم خدماتها المصرفية بفاعلية وكفاءة ، اذ سيكون بمقدور هذه المؤسسات مقابلة حاجات المشاركين عن طريق ابتكار وتطوير ادوات مالية ومصرفية جديدة . وفي الوقت ذاته تقديم هذه الاحتياجات بتكلفة قليلة او بوفورات ملحوظة وبسرعة ودقة عاليتين .

٥- تستطيع المصارف الإسلامية عن طريق تبنيها للهندسة المالية من المحافظة على أصالتها الإسلامية ، مادامت تلبى المصادقية الشرعية وتستطيع المنافسة مع باقي انواع المؤسسات المالية والمصرفية التقليدية .

### الاستنتاجات والتوصيات

#### أولاً: الاستنتاجات :

- ١- ظهر مفهوم الهندسة المالية نتاجاً للتطورات الكبيرة على الساحة الاقتصادية العالمية وثورة المعلوماتية ، اضافة الى بروز حاجات وميول جديدة للمستثمرين وطالبي التمويل .
- ٢- تعد الهندسة المالية الطريق الافضل لحل المشاكل التي تواجهها المصارف بشكل خاص والمؤسسات المالية بشكل عام وذلك عن طريق دمج هذه المؤسسات بالبيئة العالمية وامكانية زيادة التنافس .
- ٣- ساهمت الهندسة المالية مساهمة فاعلة في تحسين الاداء المالي للمصارف التي انتهجتها واتضح ذلك جلياً عن طريق اعادة تصميم وتنفيذ العمليات المالية والمصرفية وتخفيض تكاليفها .
- ٤- تم بواسطة الهندسة المالية ابتكار وتطوير العديد من الادوات المالية مثل اذونات الدفع المتأرجحة والسندات القابلة للتحويل والسندات المرتبطة بالمؤشرات وغيرها من المؤشرات مما ساعد على كبر حجم الادوات الاستثمارية وزيادة مرونتها وفرص تحقيق الارباح .
- ٥- هنالك اهمية كبيرة للهندسة المالية الإسلامية في تفعيل المصارف الإسلامية وذلك عن طريق تطوير وخلق ادوات مالية باستطاعتها ان تتماشى مع التطورات العالمية في الحقل المالي والمصرفي بإمكانها خلق قيمة مضافة الى هذه المؤسسات وزيادة فرص ربحيتها وبالتالي خلق او زيادة الميزة التنافسية تمكنها من البقاء والاستمرارية في ظل العولمة المالية والمصرفية .
- ٦- هناك معوقات او تحديات كبيرة تواجه المصارف الاسمية في تطبيق اسس الهندسة المالية ومن اهم هذه المعوقات هي التحديات المؤسسية والتحديات التشغيلية.

#### ثانياً: التوصيات :

- ١- ضرورة انتهاز الهندسة المالية في المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية للإفادة من معطياتها ومخرجاتها مما يعزز من جانب التمويل الاستثماري في هذه المؤسسات .
- ٢- هنالك ادوات واليات مالية تقليدية يمكن عن طريق الاسس العامة للهندسة المالية الافادة من هذه الادوات وتكييفها للتوافق مع الاسس والمبادئ العامة للشريعة الإسلامية .
- ٣- ضرورة تكوين وحدات واقسام لاسيما للهندسة المالية الإسلامية داخل المصارف والمؤسسات المالية وتضم كادر متخصص على درجة عالية من الكفاءة في حقل العلوم المالية والمصرفية .
- ٤- ضرورة الاستعانة بالجامعات والمراكز البحثية عن طريق استضافة او استشارة الأكاديميين المتخصصين في الحقل المالي والمصرفي لتطوير الادوات المالية والمصرفية .

٥- الاهتمام بتنمية الموارد البشرية في المؤسسات المالية والمصرفية الاسلامية عن طريق عقد الدورات في وزج جميع الكادر بمختلف مستوياته وتخصصاته في دورات داخل البلد وخارجه وفي مختلف المجالات المالية والمصرفية.

## المصادر

### اولاً:الكتب

- ١-احمد النجار ، حركة البنوك الإسلامية : حقائق الأصل وأوهام الصورة ، الطبعة الاولى ، شركة سبرينت ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٣ .
- ٢-ابراهيم سامي سويلم ، صناعة الهندسة المالية : نظرات في المنهج الاسلامي ، مركز البحوث ، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار ، ٢٠٠٠ .
- ٣-جمال خريس وايمان ابو خضير وعماد خصاونة ، النقود والبنوك ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٢ .
- ٤-مجيد جاسم الشرع ، المراجعة عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٣ .
- ٥-محمد محمود العجلوني ، البنوك الاسلامية احكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٨ .
- ٦-فادي محمد الرفاعي ، المصارف الإسلامية ، تقديم ريمون يوسف فرحات ، الطبعة الأولى ، منشورات الحلبي ، لبنان ، ٢٠٠٤ .
- ٧-عوف محمد الكفراوي ، البنوك الإسلامية : النقود والبنوك في النظام الإسلامي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، ٢٠٠١ .
- ٨-مجيد جاسم الشرع ، المحاسبة في المنظمات المالية ، المصارف الإسلامية ، الطبعة الاولى ، دار اثراء للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٨ .
- ٩-محمد صلاح الصاوي ، مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجه الإسلام ، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصور - جمهورية مصر العربية ١٩٩٠ .
- ١٠-حيدر يونس الموسوي ، المصارف الإسلامية ، الطبعة الاولى ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١١ .
- ١١-نشأة عبد العزيز ، فن ادارة المخاطر ، مجلة البورصة المصرفية ، العدد ٢٦٩ ، ٢٠٠٢ .

- ١٢- نعمة الله نجيب ود. محمود يونس ود. عبد المنعم مبارك ، مقدمة في اقتصاديات النقود والصيرفة والسياسة النقدية ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية - مصر ٢٠٠١ .
- ١٣- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعيار الشرعي رقم (١٧) ، " صكوك الاستثمار " ، المناامة . ٢٠٠٣ .
- ١٤- قيصر عبد الكريم الهيتي ، اساليب الاستثمار الإسلامي ، وأثرها في الأسواق المالية ، الطبعة الأولى ، دار رسلان للنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا ، ٢٠٠٦ .
- ١٥ - محمد سليمان الأشقر ، بيع المرابحة كما تجرى البنوك الإسلامية ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٩٩٥ .
- ١٦- زكريا محمد الفالح القضاة ، السلم والمضاربة من عوامل التيسير في الشريعة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٩٨٩ .
- ١٧ - محمود حسين الوادي ود. حسين محمد سمحان ، المصارف الإسلامية - الأسس النظرية والتطبيقات العملية - ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٨ .

### ثانياً: البحوث

- ١- حيدر يونس الموسوي ، الهندسة المالية مدخل لأعاده بناء المؤسسات المالية والمصرفية في العراق ، بحث مقبول للنشر في مجلة جامعة كربلاء ، ٢٠١١ .
- ٢- فتح الرحمن علي محمد صالح ، ادوات سوق النقد الاسلامي ، مدخل الهندسة المالية ، مجلة المصرفي ، بنك السودان ، المجلد ٢٦ ، السودان ٢٠٠٢ .
- ٣- صلاح محمد علي زين الدين ، رؤية بعض الأكاديميين الألمان لواقع ومستقبل المؤسسات المالية الإسلامية ، من بحوث المؤتمر السنوي الرابع عشر للمؤسسات المالية الإسلامية ، غرفة صناعة وتجارة دبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، المجلد الرابع ، ٢٠٠٥ .
- ٤- عبد العزيز شاکر الكبيسي ، المصارف الإسلامية واهم التحديات المعاصرة ، من بحوث المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر للمؤسسات المالية الإسلامية ( معالم الواقع وآفاق المستقبل ) ، غرفة تجارة وصناعة دبي - الإمارات العربية المتحدة ، المجلد الخامس ، ٢٠٠٥ .